

كتارا  
katara

# العمارة والفنون

طاقة المكان كمثير إبداعي للفنان

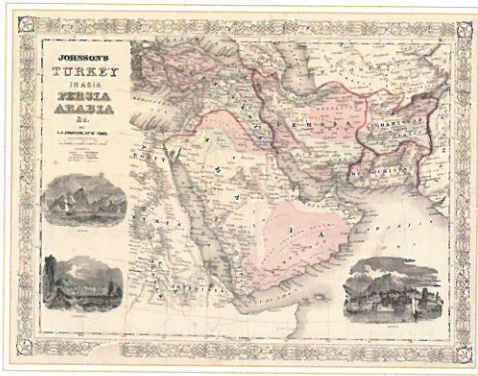


## مدينة الزبارة: الحقيقة والخيال

أ. محمد همام فكري

## مقدمة

تقع شبه جزيرة قطر على الشاطئ الشرقي من شبه الجزيرة العربية، وفي منتصف الساحل الغربي للخليج العربي، حيث عاش سكان قطر كغيرهم من سكان الخليج العربي على التجارة وصيد السمك والغوص على اللؤلؤ، ولما تدهورت التجارة أدى ذلك إلى انكماش اقتصاد قطر، ومروها بسنين عجاف، حتى اكتشف النفط في منتصف القرن العشرين، وعُرف في ذلك الوقت بالذهب الأسود، مما أسهم في الازدهار الاقتصادي والعمراني والثقافي في قطر.



1864 - A.J. Johnson

وعندما جاء الثراء مع تصدير النفط وذهب الماضي بالأمه، بقيت ذكريات ذلك العهد في مخيلة الناس، الذين يتناقلون الأحاديث والذكريات عن الأمكنة والأزمنة والرجال وحوادث الأيام الخوالي.

وَأَمَسَتْ مَدُنُ قَطَرِ الْمُنْدَثِرَةِ أَشْبَهَ بِالْمَدَنِ الْأَسْطُورِيَّةِ؛ يَتَذَكَّرُ كِبَارُ السَّنِّ حِكَايَاتَهَا فِي مَجَالِسِهِمْ، بَيْنَمَا يَتَلَمَّسُ عُلَمَاءُ الْأَثَارِ مَلَامَحَهَا وَيَكْشِفُونَ عَنْ

خَبَائِثِهَا مِنْ تَحْتِ الرَّمَالِ، وَيَرْحَلُ إِلَيْهَا الْمُؤَرِّخُونَ مِنْ خِلَالِ الْمَصَادِرِ الْمَدُونَةِ لِيَتَبَعُوا حَوَادِثَهَا، وَيَسْتَوْحِي الْفَنَانُونَ بِقُرْشَاتِهِمْ خِيوطَ الْخِيَالِ لِيَنْسَجُوا مَلَامَحَ تِلْكَ الْمَدَنِ، وَيَبْعَثُوا فِينَا تَوَاصُلًا جَدِيدًا مَعَ ذَلِكَ الْمَاضِي الَّذِي يَتَأَرَّجُ دَائِمًا بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْخِيَالِ.



## مدينة الزبارة : الحقيقة والخيال

اكتسبت مدينة الزبارة<sup>(١)</sup> أهمية تاريخية كبيرة في تاريخ قطر بل وفي تاريخ الخليج، فقد لعبت دوراً مهماً في تجارة الخليج العربي (١٧٦٦-١٨١٠)، فقصدها أبناء المنطقة بحثاً عن الرزق والأمان، فما حقيقة هذه المدينة، وكيف استطاع الفنان أن يستدعي ملامحها بفرشاته؟.

كانت شبه جزيرة «قطر» واحدة من المناطق التي استقبلت هجرات قبلية متتابعة من مناطق مختلفة؛ من داخل شبه الجزيرة العربية، لا سيما بعد أن توالى عليها موجات من القحط، فجاءت إليها جماعات من الأسر والعشائر النجدية منها العمامرة، والمعاودة، والذواودة، والبوكورة، والمعاضيذ، والبورميح، والكبسة، وغيرهم<sup>(٢)</sup>.

وقد اتجه أكثر هؤلاء لممارسة مهنتي صيد اللؤلؤ والتجارة، وكلتا المهنتين كانتا تستدعيان إنشاء مراكز حضرية جديدة على ساحل البلاد، تصلح لأن تكون موانئ تجارية، ومصايد اللؤلؤ على حد سواء، وسرعان ما بدت على تلك الموانئ ملامح ازدهار تجاري وثقافي عام، رافقه تدفق العلماء والأدباء والمثقفين على هذه السواحل من المراكز الثقافية في الأقاليم المجاورة، وساعد على استقرار تلك الفئات في مدن الخليج وقراء، ما أصاب الأخيرة من نمو نتيجة ازدياد الطلب العالمي على تجارة اللؤلؤ، وكانت مدينة الزبارة إحدى المراكز الثقافية العامرة في ذلك الوقت.

### الموقع

تقع مدينة الزبارة قرب الشاطئ الشمالي الغربي لشبه جزيرة قطر بين موقع الفريجة ورأس عشيرج، وتبعد عن مدينة الدوحة العاصمة بحوالي ١١٠ كيلومتراً تقريباً<sup>(٣)</sup>. ويرجع بعض الباحثين تاريخ نشوئها إلى عهد سابق لعام ١٧٦٦، ولكنه غير محدد<sup>(٤)</sup>، أي أنها كمنطقة سابقة بوجودها الجغرافي، وكانت بها مدينة عمرانية لم تكن بالشهرة التي نالتها بعد انتقال التجار إليها، الذين كان لقدومهم شأن عظيم في ازدهارها، وفي

(١) يذكر عبدالعزيز مطر «أن ياقوت الحموي كتب عن الزبارة في معجمه دون أن يشير إلى موقعها حيث قال زُبارا: موضع «مكان» أظنه من نواحي الكوفة، وذكر في قتال القرامطة أيام المقتدر... والزبارة هي نواة التمر، وقيل هي الخوصة تخرج من النواة... ومن معاني الفعل «زبر»: طوى البئر بالحجارة، يقال: بثر مزبور. عبد العزيز مطر: الأصول اللغوية والأسماء الجغرافية في قطر، (الدوحة: ١٩٨٤)، ص ٢١. ويُطلق أهل المنطقة على التل الصغير المرتفع من أرض رملية اسم الزبارة.

(٢) عبدالعزيز محمد المنصور: التطور السياسي لقطر في الفترة ما بين ١٨٦٨-١٩١٦، (الكويت: ذات السلاسل، ١٩٨٠)، ص ٦.

(٣) محمد جاسم الخليفي: المواقع الأثرية في قطر، (الدوحة: وزارة الاعلام والثقافة، ١٩٩٦)، ص ٥١.

(٤) المصدر نفسه.



ذلك يقول راشد بن فاضل آل بن علي<sup>(١)</sup>، وهو من المؤرخين المحليين الذين انتقلت إليهم أخبارها بالتواتر عن أجداده، واصفاً ابن رزق<sup>(٢)</sup> الذي زاد من عمرانها: «كان رجلاً صالحاً وتاجراً كبيراً في اللؤلؤ، وله مآثر حسنة من بناء المساجد والقصور العالية والبرك، وليس هو الذي عمّر الزبارة بل كانت معمورة قبله بأعوام، إنما هو زادها عمراناً بمعاملته لمشتري اللؤلؤ، وكان يشتري جميع ما يجمع من (اللؤلؤ) في قطر والبحرين وغيرهم»<sup>(٣)</sup>.

فالزبارة كانت قائمة كبلدة، ولكن وضعها لم يكن في مثل الشهرة التي نالتها بعد وصول أحمد بن رزق وتعميرها.

وفي رسائل «لاتوش» المقيم البريطاني في البصرة والموجهة إلى مجلس مديري شركة الهند الشرقية في لندن إشارة إلى مدينة كانت قائمة، انتقل إليها ابن رزق وهو أحد تجار الكويت:

«لجأ أحد شيوخ الكويت، مع نفر كبير من سكانها المرموقين، إلى الزبارة، وكذلك لجأ إلى نفس المكان بعض تجار البصرة، وبسبب حصار البصرة وما نجم عنه، تحول الكثير من لؤلؤ الهند وتجارها إلى ذلك المكان (الزبارة) وكذلك إلى القرين، وذلك إبان الفترة التي كان فيها الفرس يحتلون البصرة، ازدادت أهمية ذلك المكان وكذلك مناعتها بدرجة أنها استطاعت أن يتحديا (بني) كعب، بل وفاقوهم في مزايا كثيرة، وهم الآن لا يخشون بحال تهديد القوة التي يجمعها الشيخ نصر للهجوم عليهم»<sup>(٤)</sup>.

لقد كان من حظ تلك البلدة أن تكون فكرة إعادة تعميرها، لواحد من أبرز فضلاء عصره وأكثرهم عناية بتشجيع المثقفين ورعايتهم، هو الشيخ محمد بن حسين بن رزق، الذي يبدو أنه كان يجمع إلى جانب عمله تاجراً، شغفاً ملحوظاً بثقافة عصره العلمية والأدبية، وهي صفة ارتبطت بالعديد من الميسورين من التجار آنذاك، وخلال وقت قصير للغاية - شهدت المدينة الناهضة حركة ثقافية ملحوظة، جعلتها من أبرز المراكز الثقافية على طول الساحل الغربي للخليج العربي إبان القرن الثالث عشر للهجرة «التاسع عشر

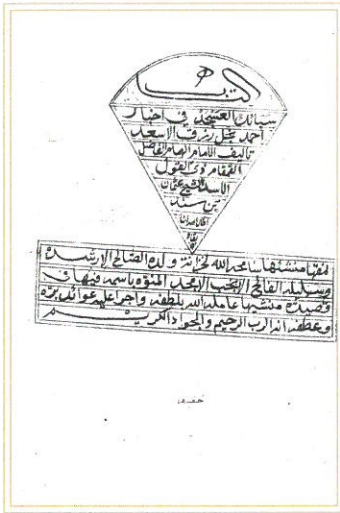
(١) راشد بن فاضل آل بن علي: مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل، تحقيق حسن بن محمد بن علي آل ثاني، (بيروت: بدر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧).

(٢) هو أحمد ابن محمد ابن حسين بن رزق من آل رزق (بكسر الراء وإسكان الزاي وآخره قاف) في حرمة ثم الفاظ والحريق، توفي في قردلان في البصرة، وكان في الزبارة في قطر. وقد ألف عثمان بن سند عن ابن رزق كتاب «سبائك المسجد»، وهو من بني خالد. قال ابن عيسى: وفي سنة ١٢٢٤ هـ توفي التاجر المشهور أحمد ابن محمد ابن حسين بن رزق في بلد قردلان بعدما استوطنها قيل: إنه خلف من الأموال ما قيمته ألف ألف ومئة ألف ريال، انظر: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، حمد الجاسر،

الرياض، ط ٣، القسم الأول، ص ٢٧٥ - ٢٧٤

(٣) راشد بن فاضل آل بن علي: مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل، مصدر سابق، ص ١٧٧.

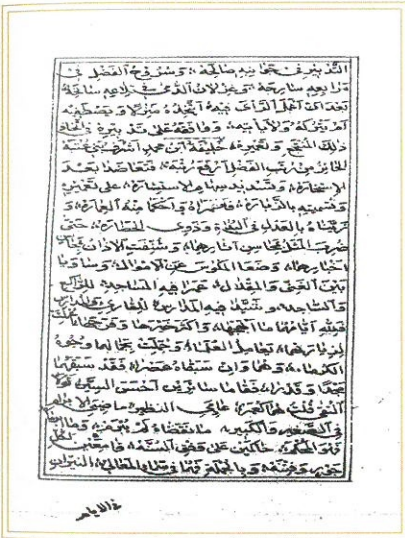
(٤) انظر: أحمد مصطفى أبو حاكم، تاريخ الكويت، ج ١، قسم ١، (الكويت: لجنة تاريخ الكويت، ١٩٨٤)، ص ١٩٢.



الميلادي»، ومنطقة جذب للعديد من رجال العلم والأدب الذين وفدوا إليها من المناطق المجاورة، ليجدوا في رحابها ملتقى للثقافة والعلم .

ومن المصادر النادرة التي تناولت تاريخ نشأة الزبارة كتاب سبائك العبد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد، مؤلفه الشيخ عثمان بن سند البصري<sup>(١)</sup>، الذي حدد تاريخ بنائها قائلاً:

«وفي عام مبارك البدء والختام أُرْخِه ختام ودّ وسلام، (١٨٠هـ / ١٧٦٦م) انتقل أبو هذا القمقام<sup>(٢)</sup> (السيد) إلى الإحساء من البحرين، وصار فيها بمنزلة الإنسان من العين فأتد فيه الأوتاد وأجزل فيها الأرفاد، وبذل فيها المعروف على المجهول وحصل له ببركة هذا الغلام (ابنه) أتم الإكرام من الحكام... فما هي إلا أيام كأنها للطافتها طيف منام حتى أنتج أبو هذا السيد الهمام منتجاً منه بروق العز لاثة وأرواح الكرامة في أندائه فائحة....



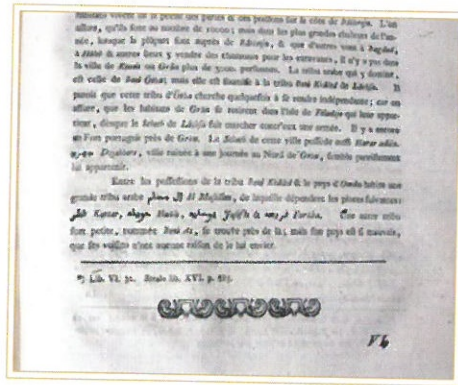
صورة صفحة من مخطوط سبائك العبد

(١) عثمان بن سند البصري: عاش ما بين سنتي (١١٨٠ - ١٢٤٢هـ / ١٧٦٦ - ١٨٢٦م) وهو نجدي الأصل، ولد في «عنزة»، ثم هاجر في فترة تالية إلى جزيرة فيلكة بالكويت ثم البصرة وعاش بها حتى وفاته.  
(٢) القمقام السيد الجامع للسيادة الواسع الخير، لسان العرب.

وبعد أن أطال بن سند في سجنه على طريقة كتاب العصر المملوكي المتأخر يأتي بذكر مدينة الزبارة قائلاً:

«بعد أن عمل الرأي فيه أن يتخذ منزلاً ويصطفيه، أم يتركه ولا يأتيه؟ ووافقه على تدبيره في اتخاذ ذلك المنتجع وتعميره خليفة بن محمد أشرف بني عتبة الحائر من رتب الفضل أرفع رتبة فتعاضدا بعد الاستخارة وتسديد سهام الاستشارة على تعميره وتسميته بالزبارة فعمراه وأحكمها منه العمارة وزيناه بالعدل في البداوة وذوي الحضارة، حتى ضرب المثل بمحاسن آثارها، وشنت الأذان بمحاسن أخبارهما، ووضعوا المكوس عن الأموال، وسأوا بين الغني والمقلل....»<sup>(١)</sup>.

ورغب ابن رزق الناس في سكناها بكرمه وجوده فأتتها العرب من كل مكان وأخذوا يتاجرون في اللؤلؤ حتى صار أغلبهم صاحب ثروة، لاسيما وأن منطقة الساحل الشمالي لشبه جزيرة



صفحة من كتاب نيبور رحلة في جزيرة العرب ١٧٨٠

قطر على جانبيها الشرقي والغربي كانت أهلةً بالسكان القطريين الذين كانت معيشتهم تعتمد على صيد اللؤلؤ والمعاملات البحرية، وكان هؤلاء وسواهم بل والوافدون عليهم من العتوب<sup>(٢)</sup> يدفعون الخراج لآل مسلم عمال بني خالد في مدينة الحويلة بقطر.

(١) عثمان بن سند البصري: سبائك العسجد في أخبار نجل رزق الأسعد، تحقيق حسن بن محمد آل ثاني، (بيروت: بدر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧).

(٢) تحالف أسر نجدية أطلق عليه اسم العتوب، تنوعت الإشارة إليه في المراجع العربية والأوروبية، فالبعض يسميهم بني عتبة، والبعض يسميهم «العتوب»، وآخرون يسمونهم «عتوبيين»، ومهما يكن من أمر اختلاف ذلك الاسم، فإن تلك التسميات كلها ترجع إلى الأصل الثلاثي «عتب» وهو فعل معناه: أكثر من الترحال من مكان إلى آخر، انظر: أحمد مصطفى أبو حاكم، مرجع سابق، ص ١٠١.



## التجارة في المدينة

كان لقرب الزبارة من مفاصات اللؤلؤ واستراتيجية موقّعها على الخليج الذي يمتد بين البحرين والأحساء، فضلاً عن مزايا مينائها الطبيعي مما أسهم اسهام عظيم في سرعة نموها، كما كان للقبائل القطرية مصلحة واضحة في ازدهار الزبارة واطراد نموها التجاري.

ويتحدث الرواة المحليون في قطر عن عجائب الحظوظ الناتجة عن تجارة اللؤلؤ بخاصة، ويُستخلص من هذه الروايات أنه ما من رجل طموح يبدأ حياة البحر أيام الغوص القديمة الزاهرة، ولو بسفينة متواضعة، أو ربما بحصّة في سفينة إلا وينهال عليه الثراء بأسرع مما يصل إليه خياله.

وفي تقرير أعده المسؤولون البريطانيون في وكالة البصرة التجارية لسنة ١٧٩٠، يذكر الزبارة والكويت على النحو التالي:

«إن تجارتهما (يعني الكويت والزبارة)، اقتصرتا في جميع الأزمنة على استيراد القهوة وعلى تلك المواد التجارية (الهندو-أوروبية) التي كانت تُعد ضرورة لاستهلاك أهل البلدين، ولاستهلاك قبائل الداخل، وهم ناس قَلما يعرفون شيئاً من متع الحياة المترفة، ويقطنون الصحاري الشاسعة الواقعة إلى الجنوب والغرب من ذلك الجزء المحاذي للساحل الغربي من الخليج، وحتى بضعة سنوات خلت كانت المواد (الهندو-أوروبية) التي ترد إلى الزبارة والقطيف تُنقل إليها من مسقط بسفينة تابعة لميناء القطيف»<sup>(١)</sup>.

وكان يتم التبادل التجاري في موانئ قطر الشمالية والغربية بدناميكية أسرع بكثير مما هو الحال في الموانئ الإيرانية والعراقية مما أدى إلى أن توسّع الشركات الأوروبية من نطاق تعاملها مع العرب، ولاسيما في الزبارة على وجه الخصوص.

ولنا أن نتخيل حركة الناس والأسواق والتجار وقوافل البضائع والمراكب التي كانت تعج بها الحياة آنذاك .

لقد استفاد القطريون من تقاليدهم البحرية استفادة كبرى؛ فلم يكونوا بحاجة إلى استئجار السفن لنقل البضائع التي يتعاملون بها مما كان يحفظ لهم نسبة كبيرة من أرباح متاجراتهم، ومع أن نسبة كبيرة من السفن القطرية كانت تعمل في الغوص إلا أن معظمها كان يتحول للعمل في النشاط التجاري خارج موسم الغوص.

(1) Manesty, Samuel & Jones, Harford: Report on Commerce of Arabia & Persia, 1790. Mss.

وأياً كان الحال ؛ فإن هذه الحياة التجارية أعانت على إحداث تغييرات عميقة في الحياة الثقافية، كما أنها أنشأت مجتمعاً تختلف ولائته وطبيعته علاقاته عن المجتمع البدوي القبلي دائم الترحال، حيث تشكل مجتمع جديد يتمتع بقدر من الاستقرار النسبي.

## الحياة الثقافية في الزبارة

الذي يقرأ كتاب «سبائك المسجد»، يستشعر ذلك المناخ الثقافي الذي كان سائداً في مجالس التجار والميسورين والوجهاء في المدينة، وكيف لعب المجلس دوراً ثقافياً فيها، وكيف تبارى الأدباء والشعراء لكسب مودتهم، ومن أسماء العلماء والشعراء الذين ترجم لهم ابن سند، وبلغ عددهم أكثر من أربعين عالماً وأديباً، ندرك كم كانت المدينة جاذبة لأشهر علماء العصر، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر؛ الأديب العالم محمد بن أحمد بن عبد اللطيف الأحسائي، الذي ترجم له بقوله:

«وممن حظي بصحبة أحمد بن رزق، محمد بن أحمد بن عبد اللطيف مد الله عليه ظل  
عفوه الوريث؛ قدم الزبارة وهي ذات نضارة؟ وجوه ناضرة، و عيون بأناسي الكرم ناظرة،  
ورياض بأزاهر الفواضل زاهرة، واجتمع بفضلائها، وتآدب به عامة أدباؤها، حتى صار الأدباء في  
تلك النوادي، بمنزلة العبهر (النرجس) والجادي (الزعفران)، ولمجالس قطر كالشمس أو القمر،  
ولأحداق هاتيك الأوطان، بمنزلة الإنسان...».

ومن العلماء الذين قدموا إلى الزبارة فاستقروا فيها وأفادوا طلبتها: الشيخ راشد بن خنين  
-أحد كبار علماء نجد عهد ذاك - وقد لقي من حفاوة آل رزق ما أفاض ابن سند في وصفه.

«قدم الزبارة، وهي في غاية العمارة، باسمه عن محاسن النضارة... وعمت أياديها يقبلها  
أحمد بن محمد المترجم) ابن رزق (المشار إليه بما تقدم؛ فإنه بدر تلك البلدة، وزهر هاتيك  
الوردة، فأكرم الإمام ابن خنين، ووفى عنه الدين بالعين، وأفاض عليه من برّه الموائد، ووصله  
بصلات هي عوائد، وصيره من معاصريه صدرًا، ولمجالسيه شمسًا وبدراً، فدرّس فيها العلوم،  
من منشور ومنظوم... وعمر فيها المدارس».

وأوضح - على طريقته الأدبية - ما كان اختص به من علوم فقال:

«ألف ورتّب، وأبان وأعرب، وأبدع وأغرب، وجمع واستوعب...، استأسد في العلوم، المنشور  
والمنظوم، فدعي فيها أسد الغابة، وتغرس في علم الفراسة...، وبرع في الأحكام الفقهية...، وأعرب  
في النوادر اللغوية...، وأعرب عن المشكلات النحوية»<sup>(١)</sup>.

(١) عثمان بن سند البصري: مصدر سابق.

ومن الأدباء الذين هاجروا إلى الزبارة، واتخذوها مستقرًا لهم، ومقرًا لنشاطاتهم التجارية والأدبية على حد سواء: الشاعر الأديب السيد عبدالجليل الطباطبائي (١١٩٠ - ١٢٧٠هـ/ ١٧٧٦ - ١٨٥٣م)، وكان قد قصدها تاجرًا قبل سنة ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م، فاستقر فيها، حتى عدّ نفسه من أهلها.

يقول:

هواي زبائي ولست بكاتم      هواي ولا مُصغٍ للاح وعاتب

ولنا أن نتخيل مثل تلك المدينة التي جذبت مثل هؤلاء التجار والعلماء والأدباء والمربين والشعراء إليها، ولنا أن نتخيل أيضاً كيف تبارى الشعراء والعلماء في أطروحاتهم ونوادرهم ومسامراتهم، ربما يكون ابن سند نفسه وكتابه عنها خير دليل على ازدهارها تجارياً وثقافياً واجتماعياً، كما نستدل منه أيضاً على أهمية الدور الإعلامي الذي كان يقوم به أمثاله من الشعراء والأدباء والندماء تجاه أصحاب المجالس، وهو دور شبيه بما كان قائماً في مجالس الخلفاء العباسيين، ولعل ذلك كان من مُستلزمات ذوي الوجاهة والصيت، فالكتاب يتناول شمائلاً المترجم له الشيخ أحمد بن رزق ويكيل له من صنوف المديح والإطراء ما يعجز عنه اللسان من فنون مستغرب الأوصاف شعراً ونثراً.



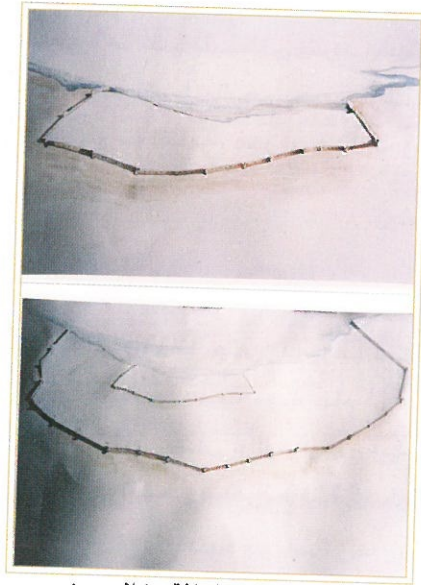
منظر عام من الجو يظهر آثار مدينة الزبارة



وإذا كانت كتابات ابن سند ووصفه للمدينة لم يخل من المبالغات إلا أنه يعطينا عند المستوى الواقعي، مؤشراً على أن المدينة كانت أفضل في عمارتها من المدن القطرية الأخرى، وأنها لثرائها تطلّب تحصينها بالقلع والأسوار ذات الجدران المثينة والعالية، متخذة شكل دائرة، نصف قطرها سبعة أميال في اتجاه البحر، فكانت مدينة بحرية حصينة بمنشأاتها الدفاعية العديدة<sup>(١)</sup>.

ولما استقر ابن رزق بها أراد أن يفصل المدينة بخليج يحفره بينها وبين البرّ طولهُ ثلاثون ميلاً، ولكن قومه وبعض أهالي قطر من اصحاب المشية لم يرضوا بذلك لاحتياجهم إلى المراعي داخل برّ قطر.

وتتصل مدينة الزبارة بقلعة قديمة اندثرت في الجهة الجنوبية الشرقية بطريق يقع بين جدارين متوازيين تتخللهما أبراج، ويبلغ اتساع الدرب بين الجدارين حوالي ٤٠٠ متر حول السور الخارجي للمدينة حيث يضيق عند التقائه بالقلعة القديمة، كما شقّت عند الطرف الجنوبي لسور المدينة الخارجي قناة لماء البحر يبلغ طولها حوالي ٣ كيلومترات، كانت ترسو فيها السفن لتفريغ حمولاتها ولتجنب الأعاصير التي تهب في الأيام العاصفة<sup>(٢)</sup>.



مخطط يظهر المسافة بين السورين

رسم الشيخ حسن بن محمد تنفيذ الفنان يوسف أحمد<sup>(٣)</sup>

(١) أنظر عبد العزيز المنصور: مرجع سابق، ١٥٩

(٢) محمد جاسم الخليفي وآخرون: آثار الزبارة ومروب، (الدوحة: إدارة المتاحف والآثار، ١٩٨٧)، ص ٢٣.

(٣) أنظر، حسن بن محمد بن علي آل ثاني: الجذور التاريخية لدولة قطر، رسالة ماجستير، غير منشورة.

الحقيقة أنَّ الذين استوطنوا الزبارة كان معظمهم من التجار والأدباء والعلماء ومن التحق بهم من العامة البسطاء ، وبالتالي لم يكونوا أهل حرب ونزال، فعملوا على بناء هذا السور ، ليجمهم من غارات الطامعين ، وما دفعهم لبناء السور هو أنَّ كل قبيلة لها فرسانها ومحاربوها، في حين أن الكيان السكاني لمدينة الزبارة على خلاف ذلك؛ حيث كانت في حقيقة الأمر تمثل مركزاً لتجمع سكاني من أجل التجارة، من مناطق مختلفة كالبصرة والكويت، وبغداد، ونجد، والإحساء، والقطيف، جمعتهم وحدة الظروف والهدف الذي سعوا جميعاً إليه، وهو استقرار أحوالهم التجارية، وفرضته طبيعة الظروف السياسية في المنطقة في تلك الحقبة، لذلك لم يكن هذا التجمع قادراً على الرد على الاستفزازات الفارسية التي كان يقوم بها نصر المذكور وعرب الهولة ، وهجمات الكيانات الأخرى بشكل حاسم، فاكتملوا في هذه المرحلة ببناء السور لتحسين المدينة والبحث عن مساعدات أبناء عموماتهم من العتوب في المنطقة<sup>(١)</sup>.

ويصف «لوريمر» تحصينات المدينة (١٩٠٤) بقوله:

«كانت المدينة مسورة ومحاطة بأبراج يتراوح عددها بين عشرة إلى اثني عشرة، تحيط بالمدينة في شكل دائرة ، نصف قطرها سبعة أميال، ومن بينها قلاع فريحة وحلوان ولشا ، وعين محمد وقلعة مرير ورقيات وأم الشرويل وثغب. وكل هذه القلاع الآن مدمرة مهجورة مما عدا ثغباً التي يتردد عليها سكان «خور حسان» يستقون من آبارها، ويُقال إن قلعة «مرير» كانت تتصل بالبحر بخوير كانت مياهه تسمح للسفن الشراعية بالوصول إليها لتفرغ حمولتها على بوابة القلعة، غير أن هذا الخوير قد سدته الرمال في الوقت الحاضر»<sup>(٢)</sup>.

## تدمير المدينة

تعرضت المدينة منذ إنشائها عام ١٧٦٦ حتى تدميرها لعدة اعتداءات ، فقد حاصرتها قوات نصر المذكور في عام ١٧٨٣ واعتدوا عليها ، وفي عام ١٨١١ دُمّرت المدينة نتيجة للحرب التي نشبت بين السيد سعيد ؛ سلطان عمان ، والوهابيين، وفي عام ١٨٩٤ تعرضت للتدمير والهدم بمدافع الأسطول الإنجليزي، وتسمى هذه الحادثة كسار الزبارة<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر، حسن بن محمد بن علي آل ثاني: الجذور التاريخية لدولة قطر، رسالة ماجستير، غير منشورة ، مصدر سابق.

(٢) لوريمر، ج. ج.: دليل الخليج، القسم الجغرافي، المجلد السابع، (الدوحة: ديوان أمير دولة قطر، ٢٠٠٢)، ص ٢٥٩٥.

(٣) مصطفى مراد الدباغ: قطر ماضيها وحاضرها، (بيروت: دار الطليعة، ١٩٦١).



## أعمال التنقيب عن الآثار

قام فريق التنقيب القطري في الفترة ما بين عامي ١٩٨٣ و ١٩٨٤ بالبحث في أجزاء مختلفة من المدينة الحديثة والقديمة للتعرف على مختلف مظاهر العمران بين أطلال وأنقاض تلك المدينة ذات الأهمية البالغة في تاريخ قطر وحضارتها<sup>(١)</sup>.

ومن خلال أعمال التنقيب التي قام بها الفريق القطري في أجزاء مختلفة من المدينة اتضح أنها مبنية على أكثر من مستوى، وأنه قد أعيد بناؤها أكثر من مرة نتيجة لتعرضها لأعمال التدمير المتكررة على مر السنين.

كما أظهرت نتائج التنقيب أن أطلال المدينة تشمل أطلال أبنية بلدة مقامة على أرض سبخة، مساحتها قرابة ستون هكتاراً تقريباً، متخذة شكلاً هلالياً، في اتجاه الساحل، وتحيط بالمدينة أسوار من جهاتها الثلاث (الجهة الرابعة مفتوحة على البحر)، يتخللها حوالي اثني عشر برجاً أقيمت على مسافات غير متساوية، تتراوح ما بين ٩٠ - ١١٥ متراً<sup>(٢)</sup>.

وفي أوائل القرن التاسع عشر تطورت المدينة عمرانياً، وهو ما نستدل عليه من إشارة جاءت في تقرير الكابتن تايلور من البحرية الهندية، يقول:

« إن عدد بيوت البلدة بلغ نحو أربعمئة بيت، ومعنى هذا أن مجموع سكانها كان يتراوح

(١) محمد جاسم الخليفي وآخرون: مرجع سابق، ص ٢٢.

(٢) انظر، محمد جاسم الخليفي: المواقع الأثرية في قطر، (الدوحة: وزارة الاعلام والثقافة، ١٩٩٦)، ص ٥١



بينَ الألفين والأربعة آلاف إنسان، وهو عددٌ لا يستهانُ به إذا ما قارنناه بأعداد السكان في المدن والقرى المجاورة على طول ساحل الخليج العربي<sup>(١)</sup>.

ومن خلال الصور الجوية التي التقطت للمدينة في الخمسينيات من القرن الماضي ، نستطيع أن نستدل على آثار تلك البيوت والقصور والقلاع والمساجد والأبراج والحصون والأسواق والمخازن التي كانت تُخزن فيها البضائع المستوردة من البصرة وفارس والهند والساحل الأفريقي<sup>(٢)</sup>.

ويذكر (جيوفري بيبي) الذي زار الزيارة أيام حكم الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني فيما بين ١٩٥١م - ١٩٦١م واصفاً الزيارة وأطلالها:

(إنَّ التجول بين الجدرانِ المتهالكة لتلك المدينة التي كانت مأهولةً من قَبْلُ كانَ مُفزِعاً، فلقد كانت الأقدامُ تغوصُ في الرملِ الأصفرِ والغبار الذي تغطُّ به الحجراتُ والشوارعُ، والذي يرتفع إلى مستوى يُقاربُ الأبنيةَ الحجريةَ، ولم يبقَ أي سقفٍ قائماً في الزيارة سوى سقف غابةٍ من الأعمدة)<sup>(٣)</sup>.

ويشير فرانسيس جيليسبي إلى ما كتبه جيفري بيبي عن زيارته تلك وينقل عنه :

( حين وصلتُ إلى قطرَ بعد ثلاثين عاماً من زيارتي الأولى ، كانت الرمالُ قد استكملت العمل الذي بدأته . إذ لم يَبْقَ من آثار هذه البلدة التي كانت مزدهرة بالسكان ذات يوم ، سوى القليل من الأطلال التي تشير إلى وجودِ جدرانٍ أزقةٍ وأطلالٍ تناثرت فوقها شظايا من الخزف الصيني الأزرق والأبيض وأصداف المحار .

وكانت أصداف المحار المكتشفة تعطينا فكرة عن السبب الأصلي والحقيقي لوجود هذه المستوطنة المأهولة بالسكان في هذا المكان ، وحين تجولت فوق أنقاض هذه البلدة الشيخ ، لم يكسر رتابة الصمت فيها سوى زعيق الطيور البحرية التي كانت تحوم في الجوار ، وصُعْب عليَّ أن أتخيل أن مجتمعاً مزدهراً كان يعيش في هذه الزاوية الجرداء والخالية من المياه من شبه جزيرة قطر ، لكنَّ الزيارة كانت تقع في الواقع على ساحل خليج محمي من العواصف والأنواء ويشكل ملاذاً للسفن)<sup>(٤)</sup>.

(١) المنصور: مرجع سابق، ١٥٩.

(٢) محمد جاسم الخليفي، مجلة الكويت، العدد ١٢٠، (١٩٤٤)، ص ١٦.

(٣) انظر، محمد جاسم الخليفي: المواقع الأثرية في قطر، ص ٥٢: نقلاً عن جيوفري بيبي: البحث عن دلمون، (قبرص: دلمون للنشر، ١٩٨٥)، ص ١٨١

(٤) انظر : فرانسيس جيليسبي ، الزيارة ، مجلة المها ، العدد ١٢١ ، ص ١٢٤

## الزيارة في قائمة اليونسكو

في يونيو من العام ٢٠١٣، انضمت مدينة الزيارة الأثرية إلى قائمة اليونسكو لمواقع التراث العالمي، ويعد هذا أول إدراج واعتراف لموقع أثري قطري في سجل دولي.

### قلعة الزيارة

في العام ١٩٣٨ أمر الشيخ عبد الله بن جاسم آل ثاني بإقامة هذه القلعة على أنقاض قلعة أقدم كانت مدمرة وكان الهدف من بنائها أن تكون مركزاً أمنياً للشمال الغربي لشبه جزيرة قطر، وتشكل قلعة الزيارة مثلاً أصيلاً لقلعة عربية نموذجية.



صورة جوية لقلعة الزيارة

والقلعة تبدو مربعة الشكل (٢٤ في ٢٤ متر) وتحتوي على أربعة أبراج ركنية، ثلاثة منها دائرية أما البرج الرابع فهو مستطيل الشكل.

إن الغاية من بناء هذا البرج بشكل مستطيل يبدو لاستخدامه كسجن يودع فيه من يتم القبض عليه، أما الأبراج الثلاثة الدائرية الشكل فقد كانت تستعمل للمراقبة إضافة إلى استعمالها كوحدات بنائية ومكاتب.

## خيال الفنان والمدينة المندثرة



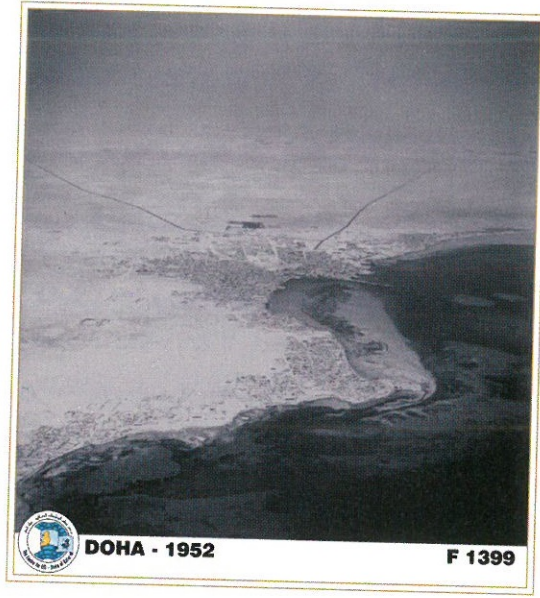
الفنان يوسف أحمد

يمنحُ المشهدُ التاريخيُّ لمَدَنِ قطرِ المندثرةِ الفنَّانَ التشكيليَّ القطريَّ يوسفَ أحمدَ التماعاتِ إنسانيةً وجماليةً مثيرةً، تتهاذى بين حينٍ وآخرٍ إلى خاطره؛ فهو في بحثٍ دؤوبٍ عن جذوره، متلمساً مفرداتِ تراثه، في بيئته برمّلها وبحرها وسمائها ونخيلها وبيوتها، وهو ما دفع يوسفَ أحمدَ ابنَ حيِّ الجسرةِ بالدوحةِ أن يتواصلَ بخياله لاستعادةِ ملامحٍ ومفرداتِ بيئته المعمارية، لاسيما وأنه تماهى في فترةِ دراسته بالقاهرةِ مع تراثٍ معماريٍّ عريقٍ تركَ في نفسه شوقاً للتعرفِ على ملامحِ التراثِ المعماريِّ القطريِّ.

لقد كان حيُّ الجسرةِ ببيوته الطينية المتراسة في تكاتفٍ لصيقٍ، وأبوابها ونوافذها (درايش) المتواجئة، وصحنٌ بيوتها وبادجيرها، وأزقتها ومنعطفاته الملتوية، وحركة ناسه في الذهابِ والإيابِ، وتجمعُ الأطفالِ ولعبهم بعدَ عودتهم من درسِ قرآنٍ أو من المدرسةِ، وسوقٌ واقفٌ وتدفقُ الناسِ إليه، ودكاكينُ التجارِ، تلك الصورُ كلها كانت حاضرةً في مخيلةِ الفنَّانِ وهو يستدعي الذاكرةَ، لقد أقنَعَ نفسه بأنَّ عمارةَ الدوحةِ كمدينةٍ ساحليةٍ في خمسينياتِ القرنِ العشرين لن تكون إلا امتداداً متطوراً لصورةِ العمارةِ في الزبارةِ وقتَ زهوها في بدايةِ القرنِ التاسعَ عشرِ.

لذلك كانت ذكرياتُ المكانِ حاضرةً في ذهنه وهو يبدأُ مشروعه كفنانٍ قطريٍّ ابنَ بيئةٍ لها خصوصيّتها التي تتراوحُ بين انبساطِ الصحراءِ التي تتخللُها بيوتُ الشعرِ وقوافلُ الجمالِ وتناثرُ العشبِ هنا وهناك، وامتدادُ مياهِ البحرِ الذي تتأرجحُ على صفحتهِ مراكبُ البتيلِ والجالبوتِ وهي عائدةٌ قبلَ غروبِ الشمسِ من رحلةٍ صيدٍ أو رحلةٍ غوصٍ، لتتهادى عند شاطئِ الدوحةِ.





في هذه البيئة المنكشفة تبدو المدينة الساكنة في هدوء تحت أشعة الشمس الساطعة مستسلمة لواقع تفرضه حتمية جغرافية لا تخلو من قسوة الصحراء من الجنوب الغربي، لكنها كانت تُولي وجهها إلى أفق البحر والسماء معاً في معظم الوقت.

وهو في جميع الحالات يتفاعل مع بيئة بحرية ممتدة إلى أفق بعيد، ويفتح عينيه على صورها المختلفة، على شاطئ الدوحة أو في سوق السمك، أو في فريج الجسرة الذي ولد ونشأ فيه، أو في سوق واقف أو المدرسة التي احتوته صغيراً، أو في نادي الجسرة الثقاية الذي احتواه يافعا.

لقد بدت مواهب يوسف أحمد (مواليد عام ١٩٥٢) الفنية في وقت مبكر؛ فقد دخل هذا العالم السحري متعلقاً بجماليات الخط العربي، لقد اجتذبه الخط الكوفي والثلاث والرقعة وغيره من أقلام الخط في أثناء فترة الدراسة في المرحلتين الابتدائية والاعدادية، وكان لكراسات تعليم الخط العربي تأثير كبير عليه، ولعل هذا الوله بالخط العربي يفسر لنا في مرحلة تالية افتتاحه بالحروفية التشكيلية التي ساهمت كمرحلة مهمة في بنائه الفني فيما بعد.

كما كانت حصص تعليم الرسم مجالاً محبباً له، كي يعبر عن قلقه وخياله المبدع، وساعده عدد من مدرسي التربية الفنية، الذين اكتشفوا موهوبته في وقت مبكر وشجعوه بدورهم على

التعبير عن موهبته والعمل على صقلها<sup>(١)</sup>. وفي المرحلة الثانوية زاد تعلقه بالرسم وسرعان ما تبلورت شخصيته مع مشاركته في معارض المدرسة، وحصوله على جوائز تشجيعية.

لقد كانت تلك الإرهاصات كفيلاً لأن يكون الفن هو اختياره الأول، فعندما أُتيح له أن يكمل تعليمه الجامعي في مصر في مستهل السبعينيات ١٩٧٢، التحق بكلية التربية الفنية، لتحتويه أجواء القاهرة بكل ما تحمله فترة السبعينيات من زخم ثقافي ليدوب في أزقتها وأسواقها وشوارعها وجوامعها، وخلال فترات العطلة الدراسية، يعود ليلقط انفاسه في الدوحة وسط عائلته، وفي الوقت نفسه يشارك أصدقائه في عدد من المعارض، كان أبرزها المعرض الدائم بنادي الجسرة الثقافي الاجتماعي عام ١٩٧٢، ومعرض جامعة الدول العربية بالقاهرة عام ١٩٧٤، ليحصل على بكالوريوس التربية الفنية عام ١٩٧٦، ويظل الهاجس يدفعه كل يوم ليستمّر في الإبداع فيشارك مع «الأصدقاء الثلاثة» مع الفنانين حسن الملا ومحمد علي عبد الله في معارض جمعتهم في الأعوام ١٩٧٧، ١٩٧٨، ١٩٨١، ١٩٨٢، ويحصل على درجة الماجستير (M F A) في الفنون الجميلة من جامعة أوكلند University of Auckland بولاية كاليفورنيا عام ١٩٨٢، ولقد عمّقت تلك الدراسة من رؤيته كفنان، ولكنها في الوقت نفسه أدخلته مأزق البحث عن هوية فنية.

لقد عرفته في تلك المرحلة التي كشف فيها عن هوية فنان له رؤية متفردة ومتميزة عن أبناء جيله؛ كان قد عاد من أمريكا بعد أن انفتح على أحدث المدارس والمذاهب الفنية فيها، ليشترك في الحياة الثقافية في الدوحة، كان يدرس مادة الرسم في جامعة قطر، ويشارك في معارض الجمعية القطرية للفنون التشكيلية، ويكتب في مجلة الدوحة، ويؤلف كتباً عن تاريخ الحركة التشكيلية في قطر، ويشارك في النشاط الثقافي بنادي الجسرة، ويقتحم فندق شيراتون الدوحة في ١٩٨٦ ليقدم معرضاً منفرداً مميّزاً كشف فيه عن ملامح أسلوبه الفني الجديد الذي اتسم بعفوية محسوبة أشبه بما نطلق عليه «أسلوب السهل الممتنع»، استطاع أن يقدم لنا فيه عناصر البيئة الصحراوية برملمها الخشن وامتدادها الذهبي في مساحات وسطوح نكاد نلسمها بأعيننا.

لقد كان الهاجس المحلي هو المحرك الأول في البحث عن الموروث الذي يربطه ببيئته وعلى الرغم من أنه لم يستطع أن يفلت من هيمنة المؤثرات الغربية في تقنيات لغة اللوحة المسندية، إلا أنه وثق علاقته بالبيئة القطرية بعفوية المحب، ولا يزال يكتشف تجلياتها.

في بداية الثمانينيات تعرف بالشيخ حسن بن محمد آل ثاني، وقت أن كان يدرس في جامعة قطر، واستمرت علاقتهما بعد تخرج الشيخ حسن من الجامعة، وعندما بدأ

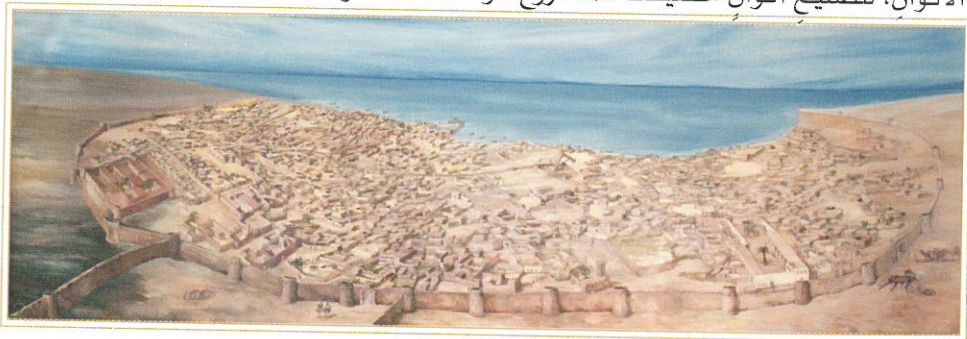
(١) يعد المدرس الفلسطيني حسن قلقل، أحد المدرسين الذين تعلم على أيديهم فن الرسم

الشيخ حسن مشروعه الثقافى الذي اشتمل على إقامة عددٍ من المعالم الثقافية ، كان من بينها متحفُ السلاح، وهو ما استدعى البحث في ذاكرة التاريخ عن علاقات ذات دلالة يمكن توظيفها في تعميق الدور الثقافى للمتحف، وفي الوقت نفسه كان الشيخ حسن مهتماً بتاريخ مدينة الزبارة، واعتبرها النواة الحقيقية التي تبلورت منها ما يمكن أن نطلق عليه «القومية القطرية»، خاصةً وأنها تعرضت عبر تاريخها لاعتداءات ومعارك تؤهلها لأن تكون مدينة لها خصوصية ملحمة تستحق لفت الأنظار إليها من خلال لوحة بانورامية ضخمة.



لقد ظهرت هذه المدينة وازدهرت ثم اختفت بطريقة مفاجئة، وكان لا بُد من استحضارها ورسم ملامحها استناداً إلى الحقائق التاريخية التي وردت في كتابات معاصريها وفي تقارير شاهدي العيان، لرسم صورة للمدينة المندثرة تقريباً من بيوتها وقلاعها وأسوارها ومدارسها ومساجدها؟ وهو ما استدعى أن يجتمع المؤرخ والفنان على فكرة واحدة.

قد جمعت الشيخ حسناً، ويوسف أحمد جلسات طويلة للتدارس والحديث عن تفاصيل المدينة تخللتها زيارات ميدانية لموقع المدينة، وكانت تلك الجلسات والزيارات أشبه بورشة عمل تضمنت جوانب ميدانية، وتطور العمل ليشمل تجهيز كanvas بلجيكي قياس ستة أمتار وعرض متران ليتناسب مع الجدار الذي ستحتله اللوحة، كما استدعى ذلك أيضاً التواصل مع شركة هولندية ( Old Holland ) متخصصة في صناعة الألوان، لتصنيع ألوان خصباً للمشروع ، ولقد أخذت رقماً خاصاً بقطر ..

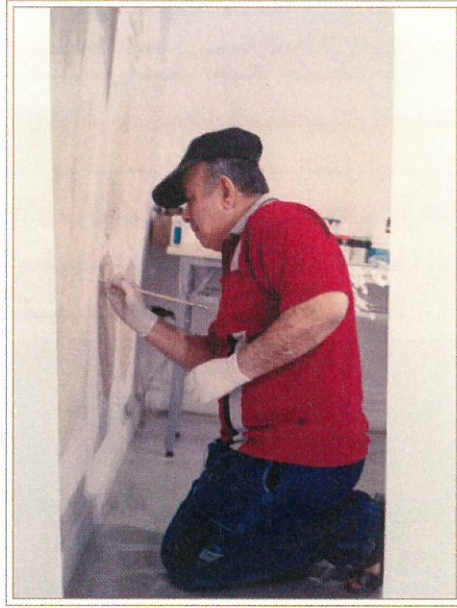


لوحة مدينة الزبارة - متحف السلاح بالدوحة

وعلى مدى عدة أشهر تم إنجاز هذا العمل الذي تحول إلى لوحة بانورامية ضخمة ، تتصدر إحدى صالات العرض في المتحف .



بعين طائر رصد الفنان مجمل المدينة في مشهد واحد، وهي تفتح أبوابها ونوافذها للبحر، بينما تتحصن من الخلف في اتجاه البر سور عال، تنتشر بطوله أبراج مراقبة، وداخل السور تصطف بيوتها الطينية في كاتف لصيق، تفصلها طرقات وأزقة متعرجة، وتتناثر في أفنياتها على استحياء هنا وهناك بعض أشجار السدر، وفي بعض القصور تترأى لنا عدة نخلات تقاوم ملوحة تربة المنطقة في صبر جميل، لقد استحضّر الفنان ما ذكره الكابتن تايلور في مستهل القرن التاسع عشر: «إن عدد بيوتها يبلغ نحو أربعمائة بيت» فأخذ يبني بيوت المدينة بفُرشاته بيتاً بيتاً على طريقة أساتذة البناء الذين شاهدتهم في صغره وهم يبنون بيوت الدوحة على الطريقة التقليدية، ولم يغب عن ذهنه مواصفات البيت العربي القديم، حيث يتوجّه البيت العربي نحو الداخل، يتوسطه صحناً تتوجه نحوه الفتحات، لتقام معظم نشاطات أهل البيت فيه أو حوله، الصحن في البيت العربي هو قلب البيت ومحوره، بأبسط أشكاله يكون الصحن مربعاً ومستطيل الشكل، يحيط به رواق ويتوسطه حوض ماء أو نافورة.



لقد نجح يوسف أحمد في أن يُقدّم لنا مدينةً عربيةً ساحلية شبه نموذجية، البيوت يلتصق بعضها ببعض فيكون للبيت واجهة واحدة فقط غير ملتصقة بالجيران، إلا إذا كان البيت على تقاطع طريقين، بالإضافة إلى المجلس، وقاعات الاستقبال، وغرف خاصة

باستقبال النساء والعائلة، ملحق بها مرحاض وفي بيوت العائلات الأكثر ثراءً يوجد حمام أو أكثر غالباً في الطابق الأرضي.

ومن حول المدينة تبدو السبخة التي تحيط بالمدينة الساحلية وكأنها تجذبها لأفق البحر، تاركاً لخياله السفر بعيداً إلى مدينة ساحلية منفتحة على البحر بقدر أكبر من اهتمامها بالبر، وكأنها تتطلع في شوق إلى رزقها المنشود المخبوء في محارة اللؤلؤ.

لقد استفاد يوسف أحمد من مجمل مشاهداته اليومية والحياتية وتنوع مشاهداته في البلدان التي زارها، ومن عمق نسيج الحياة الاجتماعية الذي عاشه في فريج الجسرة، ومن عشقه لتراب قطر وصحرائها وبحرها وسبختها، ليكون صورة صامتة لمدينة اختفت عن عالمنا ولم يبق منها إلا الأثر، لذلك لا نستطيع ونحن نتأمل اللوحة أن نشعر فيها بأنفاس من سكنوها، ولكننا نستطيع أن نشعر بإحساس الفنان وأنفاسه وهو يحاول الإمساك بها من سراب الماضي الغابر.

لقد استطاع يوسف أحمد أن يقيم بيوتها من تربتها، لتعانق بلونها الطفلي السائب، زرقة مياه الخليج الممتدة وسمائها، ليقول لنا في النهاية:

كانت هنا مدينة عامرة، تعج بالحياة والنشاط، بأهلها وأسواقها ومجالسها ومدارسها ومتاجرها، كانت هنا مدينة زاهرة تجلس على شاطئ البحر كل مساءً لتستقبل مراكب التجار والصيادين، كانت هنا مدينة ناضرة نكاد نشتم رائحة أزاهير أشجارها، ونكاد نسمع صدى صوت الأجداد الذين عمروها لفترة من الزمن لكنهم ذهبوا معها.

## المصادر والمراجع

١. أبي الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، المجلد الثامن، (القاهرة: دار المعارف، د. ت.).
٢. أحمد الغناني: قطر في دليل الخليج، (الدوحة: ديوان أمير دولة قطر، ١٩٨١).
٣. أحمد مصطفى أبو حاكم، تاريخ الكويت، ج ١، قسم ١، (الكويت: لجنة تاريخ الكويت، ١٩٨٤).
٤. حسن بن محمد بن علي آل ثاني، الجذور التاريخية لدولة قطر، رسالة ماجستير، غير منشورة.
٥. راشد بن فاضل العلي: مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل، تحقيق حسن بن محمد بن علي آل ثاني، (بيروت: بدر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧).
٦. عبدالعزيز محمد المنصور: التطور السياسي لقطر في الفترة ما بين ١٨٦٨ - ١٩١٦، (الكويت: ذات السلاسل، ١٩٨٠).
٧. عثمان بن سند: سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد، تحقيق حسن بن محمد آل ثاني، (بيروت: بدر للنشر، ٢٠٠٧).
٨. لوريمر، ج. ج.: دليل الخليج، القسم الجغرافي، المجلد السادس، (الدوحة: ديوان أمير دولة قطر، ٢٠٠٢).
٩. محمد جاسم الخليفي (وآخرون): آثار الزيارة ومروب، الجزء الأول (الدوحة: وزارة الإعلام، ١٩٧٨).
١٠. محمد جاسم الخليفي: المواقع الأثرية والتراث المعماري والمتاحف في قطر، (الدوحة: المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، ٢٠٠٠).
١١. محمد شريف الشيباني: إمارة قطر العربية بين الماضي والحاضر، (بيروت: مؤسسة الأجيال للنشر والتوزيع، ١٩٦٢).
١٢. مصطفى مراد الدباغ: قطر ماضيها وحاضرها، (بيروت: دار الطليعة، ١٩٦١).
١٣. هيا بنت علي آل ثاني وآخرون: القلاع والحصون والأبراج في قطر، (الدوحة: وزارة الثقافة والتراث القومي، تحت الطبع).
14. Manesty, Samuel & Jone, Harford: Report on Commerce of Arabia & Persia, 1790. Mss
15. Niebuhr, M. Carsten: Voyage De M. Niebuhr En Arabie et en d'Autres pays de L'Orient, (Chez les Libraires Associes. En Suisse, 1780).